تفسير آية

﴿وادعوا شهداءكم من دون الله...﴾

مؤلف: نامعلوم

* المعنى المختار من الآية
* في الادلّة الدالة على المختار
* في نقد أقوال صاحب *الكشاف*

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

محقق: محمد رضائی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تحقیق

مؤلف

رسالهٔ حاضر مؤلّف آن معلوم نیست این رساله تفسیر آیهٔ شریفه ﴿... **وادعوا شهداءکم من دون اللّه إن کنتم صادقین**﴾ (البقره(۲): ۲۳) می باشد.

در «تفسیر نامه» تعداد ۷ رسالهٔ مستقلّ دربارهٔ تفسیر این آیه ذکر می کند که یکی از آنها رسالهٔ حاضر است.[۱]

این رساله یکی از کتابهای خطی آستان قدس رضوی مشهد است. در فهرست کتابهای خطّی آستان قدس رضوی تنها شماره (۱۴۷۰) و آغاز و انجام این نسخه را آورده است.[۲]

مطالب رساله: در میان کتابهای تفسیری، کتاب *کشّاف* زمخشری و تفسیر بیضاوی از ویژگی خاصّی برخوردار هستند و قرنهای متمادی جزو کتب درسی بوده‌اند و بر این اساس حاشیه های زیادی بر آنها نوشته‌اند. رسالهٔ حاضر در واقع حاشیه‌ای بر تفسیر *کشّاف* است.

صاحب *کشّاف* تفسیری از آیه دارد و سپس مفسّرانی مانند فخر رازی در *تفسیر کبیر* و قاضی بیضاوی در *أنوار التنزیل* از او پیروی کرده‌اند.[۳] مصنّف، این تفسیر را خوش ندارد و برای ردّ آن ابتدا به نظر خود آیه را تفسیر می کند و سپس در چهار بخش به نقل نقد کلام زمخشری در تفسیر *کشّاف* می پردازد.

تحقیق این رساله ـ همانطور که اشاره شد ـ بر اساس نسخهٔ شماره ۱۴۷۰ نسخه های خطّی آستان قدس رضوی انجام گرفت.

والسلام

محمد رصّافی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

بسم اللّه الرحمن الرحيم أستفتح، وبحمده أستنجح، وبالصلاة على رسوله أستنمح.

وبعد، فهذه رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿**وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين**﴾(البقرة(٢): ٢٣) مخالفاً لما ذهب إليه صاحب *الكشاف* ومن تبعه من المفسّرين، مثل الإمام الرازي والقاضي البيضاوي وغيرهما ـ رحمهم الله ـ وموضحاً لمفاسد الوجوه التي ذهبوا إليها جميعاً.

[المعنى المختار من الآية]

فاقول: ـ وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق ـ قوله تعالى: ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ عطف على قوله: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾ وأريد بالدعاء ـ والله أعلم ـ العبادة. قالوا جميعاً في قوله تعالى، حكاية عن الكفّار: ﴿**قالوا ربّنا هؤلاء شركاءنا الّذين كنا ندعوا من دونك**﴾ أي نعبد من دونك. وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿**والذين يدعون من دون اللّه لايخلقون شيئا وهم يخلقون**﴾(النحل(١٦): ٢٠) أي يعبدون من دون الله. وكذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿**ولئن سالتهم من خلق السّموات والأرض ليقولن اللّه قل افرايتم ما تدعون من دون اللّه إن ارادني اللّه بضر هل هنّ كاشفات ضره**﴾(الزمر(٣٩): ٣٨) الآية. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**والّذين لا يدعون مع الله إلها**

آخر﴾(الفرقان(٢٥): ٦٨) إلى غير ذلك من الآيات الناطقة بالدُّعاء مراداً به العبادة. وكما عبّر عن عبادة الأصنام بلفظ العبادة، مثل قوله تعالى: ﴿**قل أتعبدون من دون الله**﴾(المائده(٥): ٧٦) ﴿**قل أفغير اللّه تأمروني أعبد أيّها الجاهلون**﴾(الزمر(٣٩): ٦٤) إلى غير ذلك؛ عبّر عن عبادتها بالدّعاء أيضاً في مواضع كثيرة، بحيث لا مجال لأن ينكر أنّ الدعاء في هذه المواضع بمعنى العبادة.

والشهداء جمع شهيد بمعنى المشهود. يريد ـ والله تعالى أعلم ـ واعبدوا آلهتكم الّتي تشهدون أنّها آلهة.

[في الأدلّة الدالّة على المختار]

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿**قُلْ [...] أئنّكم لتشهدون أنّ مع اللّه آلهة اخرى قل لآ أشهد**﴾ وهذا مجمل ما نقله بعض أئمة التفسير من أنّ عبدالله بن عباس ـ رضي اللّه عنه ـ فسّر الشهداء بالأصنام.[٥]

وقوله: ﴿**من دون اللّه**﴾ متعلّق بقوله: ﴿**وادعوا**﴾ أي واعبدوا آلهتكم التي تشهدون أنّها آلهة، متجاوزين الله غير عابدين إيّاه. قوله: ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ أي في أنّ القرآن كلام البشر، شرط جزاؤه ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿**فأتوا بسورة من مثله وادعوا**﴾ والتقدير ـ والله أعلم ـ وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا، فإن كنتم صادقين في قولكم: القرآن كلام البشر، فأتوا وادعوا.

وإنّما ذكر قوله: ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ بعد قوله: ﴿**فأتوا**﴾ لأنّ الاتيان بمثل القرآن دليل على كذب محمّد وكان هو المانع عن عبادة غيره تعالى. فكأنّه قال: إن كنتم صادقين في قولكم هذا، أيّها المشركون الذين تجعلون للّه أندادا، فأتوا بسورة من مثله وافعلوا ما كنتم فيه وضربتم به وهو عبادة غير الله تعالى، لأنّه ظهر حينئذٍ كذب محمّد. وقوله تعالى بعده: ﴿**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار الّتي وقودها النّاس والحجارة**﴾ (البقره(٢): ٢٤) تنطبق على هذا المعنى أشدّ انطباقاً؛ لأنّه يكون المعنى هكذا: فإن تأتون بمثله فافعلوا وإن لم تأتوا بمثله فلا تفعلوا.

ومن الدليل على أنّ معنى الآية ـ والله أعلم ـ ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿**أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دونِ اللّه إن كنتم**

صادقين﴾فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما انزل بعلم اللّه وان لا إله إلاّهو فهل أنتم مسلمون﴾(هود(١١): ١٣ و ١٤) أنظر كيف رتّب ـ سبحانه وتعالى ـ حقّية القرآن وحقّية الوحدانيّة على عدم الاستجابة التي هي عبارة عن الإتيان بمثل القرآن، فيلزم منه قطعاً أن يترتّب على الإتيان بمثل القرآن ـ الذي هو عبارة عن الاستجابة ـ عدم حقّية القرآن وعدم حقّية الوحدانيّة، ضرورة أنّه ارتفع ما يوجب حقّيتها. وكذلك يدلّ على حقّية ما ذكرنا قوله تعالى: ﴿واوحى إليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنّكم لتشهدون انّ مع اللّه آلهة اخرى قل لا اشهد قل إنّما هو إله واحد﴾(انعام(٦): ١٩) فإنّه تعالى رتّب الواحدانيّة على الإيحاء. وكذلك تأمّل في قوله تعالى: ﴿هذا بلاغ للنّاس ولينذروا به وليعلموا انّما هو إله واحد﴾(ابراهيم(١٤): ٥٢)

وكذلك يدلّ على حقّية ما ذكرنا قوله تعالى: ﴿اتّبعوا ما انزل إليكم من ربّكم ولا تتّبعوا من دونه أولياء﴾(الاعراف(٧): ٣) فكأنّه تعالى قال: فأتوا واتّبعوا حينئذٍ أولياءكم. وبالجملة اتّبعوا ما أنزل، فالقرآن العظيم منصب لإثبات الوحدانيّة فإذا ظهر كذبه ـ والعياذ بالله ـ بالإتيان بمثله لم يظهر حينئذٍ بطلان ما كانوا فيه وأصرّوا به واعتقدوه وهو عبادة الأصنام، فاذن لهم حينئذٍ.

ومن الدليل على حقّية ما ذكرنا أيضاً هو أنّه تعالى نهى في الآية السابقة، بعد إقامة البرهان على حقّيّة وحدانيّته تعالى بقوله: ﴿فلا تجعلوا للّه انداداً وانتم تعلمون﴾(البقرة(٢): ٢٢) عن عبادة الأصنام، فالمناسب عند إقامة البرهان على حقّيّة نبيّه ـ عليه الصلوة والسلام ـ أن نقول: فإن أتيتم بما يبطل به نبوّة عبدنا فاجعلوا للّه أنداداً.

وإذا عرفت هذا فقِسْ عليه معنى قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من اسطعتم من دون اللّه إن كنتم صادقين﴾(يونس(١٠): ٣٨) ومعنى قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون اللّه إن كنتم صادقين﴾. (هود(١١): ١٣)

فإن قلت: التحقيق الذي ذكرت يقتضي أن يكون قوله: ﴿وادعوا﴾ بالفاء لا بالواو.

قلت: قد يعتمد في إفادة الترتيب على فهم المخاطب وتحقيقه ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله﴾(النمل(٢٧): ١٥) مع أنّ قولهما بعد الإيتاء، فافهم.

فإن قلت: هل يجوز أن يتعلّق قوله تعالى: ﴿من دون اللّه﴾ بشهداء.

قلت: لا، أمّا أوّلاً: فلشهادة الآيات المتلوّة الواردة أيضاً في مقام التحدّي. وأمّا ثانياً: فلأنّه تعالى أيضاً مشهور بالألوهيّة.

[في نقد أقوال صاحب *الكشّاف*]

قال صاحب *الكشّاف*:

ومن دون الله متعلّق بادعوا أو بشهداءكم. فإن علّقتَه بشهداءكم فمعناه: [ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنّهم يشهدون لكم يوم القيامة أنّكم على الحقّ. أو] ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعشى: تريك القذى مِن دونها وهي دونه، أي تريك القذى قدّامها وهي قدّام القذى، لرقتها وصفائها. وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز[6] بفصاحته، غاية التهكم بهم».[7]

أقول: فيه نظر من وجوه:

الأوّل: أنّه ورد إطلاق الأولياء على الأصنام. قال الله تعالى: ﴿**أم اتخذوا مِن دونِه أولياء**﴾(الشورى(٤٢):٩) وكذا ورد إطلاق الشفعاء عليها. قال الله تعالى: ﴿**ام اتخذوا من دون اللّه شفعآء**﴾(الزمر(٣٦):٤٣) وكذا ورد إطلاق الآلهة والشركاء عليها، وهذا في غير آية واحدة. وأما إطلاق الشهداء عليها على الوجه الذي ذكره، فلم ينطق به القرآن ولم تلهج به السنّة، فكيف يجوز أن نجعل الشهداء بالمعنى الذي ذكره معهوداً مقرّراً عندهم؟! كيف والمشركون لا يقولون بالحشر والنشر فضلاً عن القول بالشهداء في يوم القيامة.

والثاني: هو أن المعنى الذي ذكره ممّا لا يدلّ عليه لفظ الآية، لأنّ ما يدلّ عليه هو الأمر بالجمع بين الأمرين وهو الإتيان بمثل القرآن ودعاء الشهداء؛ وأمّا أن يدلّ على أنّ دعاء الشهداء إنّما هو للاستظهار والاستعانة في الإتيان بمثل القرآن، فلا نظم القرآن يدلّ عليه ولا ضرورة القرآنيّة تلجئ إليه. وإن أردت توضيحه فتأمّل في قولك: إضرب زيداً وادع عمراً؛ هل يدلّ على أنّ دعاء عمرو للاستعانة في ضرب زيد.

فإن قلت: هاهنا قرينة التعجيز قائمة، فتحمل على ما ذكره.

قلت: قد سبق في تحقيق معنى الآية ـ والله تعالى أعلم ـ ما يدفعه عن أصله فتدبّر.

والثالث: هو أنّ قوله: ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ على الوجه الذي قرّرناه يكون للإباحة، فإن قلنا: إنّ الأمر حقيقة في الإباحة على ما هو مذهب البعض، فلا إشكال، وإن قلنا:

إنّه مجاز في الإباحةِ على ما هو مذهب الأكثرين، فالمقام قرينة واضحة، ضرورة ارتفاع حرمة دعاء الشهداء حين الإتيان بمثل القرآن.

وأمّا حمل قوله تعالى: ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ على التهكّم على الوجه الّذي قرّره، فلا قرينة ولا ضرورة توجب المصير إليه.

والرابع: هو أنّ هذا مقام إقامة البرهان على حقّية نبوّته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولا مجال في هذه المقامات للمقدّمات الظنّية الغير المستلزمة للمطلوب وهو أعلى المقامات التي أمر الله تعالى نبيّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بسلوكها بقوله: ﴿**ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(النحل(١٦): ١٢٥) فالحكمة إشارة إلى البرهان. والموعظة الحسنة الخطابة والمقالة فلا مجال للتهكّم في هذا المقام، ضرورة أنّ التهكّم بالمخاطب يذهب بالمطلوب وهو إفحام الخصم فتدبّر.

والخامس: هو أنّ قوله تعالى: ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ يأبى أن يكون قوله تعالى: ﴿وادعوا شهداءكم﴾ للتهكّم، لأنّه يتعلّق بكلا الأمرين وهو الإتيان بالسورة من مثله ودعاء الشهداء؛ فكما أنّ قوله تعالى: ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ لا تهكّم فيه باعتبار تعلّقه بالإتيان، فكذلك لا تهكّم فيه أيضاً باعتبار تعلّقه بدعاء الشهداء وإلاّ لزم أن يجتمع فيه التهكّم وعدمه وهو محال لا يفوه به مميّز فضلاً عن المتميّز.

والسادس: هو أنّه يلزم استدراك قوله: ﴿**من دون الله**﴾ ضرورة أنّه أريد بالشهداء الآلهة التي تشهدون أنّه يوم القيامة في زعمهم أنّهم على الحقّ وهو يشمل الله تعالى، فلا حاجة إلى إخراجه تعالى فتدبّر.

والسابع: هو أن قوله تعالى ﴿**من دون الله**﴾ على معنى بين يدي الله مجاز ولا يكون هو بدون القرينة ولا قرينة هاهنا، فكيف يجوز حمل نظم القرآن عليه؟! بخلاف قول الأعشى، فإنّ قوله: «وهي دونه» قرينة على المعنى المجازي.

والثامن: هو أنّ المعنى الذي ذكره لا يساعده أخوات هذه الآية، مثل قوله: ﴿**وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**﴾(يونس(١٠): ٣٨) في غير موضع بخلاف المعنى الذي ذكرناه.

ثمّ قال:

وادعوا شهداءكم من دون الله، أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين، ليشهدوا لكم أنّكم أتيتم بمثله. وهذا من المساهلة وإرخاء العنان والإشعار بأنّ شهداءهم

وهم مدارة القوم، الذين هم وجوه المشاهد وفُرسان المقاولة والمناقلة، تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانيّة والأنفة أن يرضَوا لأنفسهم الشهادة بصحّة الفاسد البيّن عندهم فساده واستقامة المحال الجليّ في عقولهم إحالته».[٨]

أقول: فيه أيضاً نظر من وجوه:

الأوّل: أنّ هذا التقدير يقتضي أن يكون الشهداء غير مخاطبين بالأمر السابق[٩]؛ لكن هذا باطل، لأنّ المخاطب بقوله تعالى: ﴿**يا ايّها النّاس اعبدوا**﴾(البقره(٢): ٢١) وبقوله: ﴿**إنْ كنتم في ريب**﴾(البقره(٢): ٢٣) جميع الكفّار ولا يخرج منهم فرد.

والثاني: هو أنّ هذا الأمر وهو قوله تعالى: ﴿**فاتوا بسورة من مثله**﴾ أمر تعجيز لعجز المعاندين، فكيف يجوز أن يقال: فصحاءهم وبلغاءهم لم يؤمروا بهذا الأمر والمأمور به إنّما هو أسافلهم وأراذلهم؟! ومثل هذا الكلام ينبغي أن لا يفوه به من له أدنى التميّز.

والثالث: هو أنّه على تقدير الإتيان بسورة هي من مثله متوخّاهم ويثبت مدّعاهم، فلا حاجة إلى إقامة الشاهد على أنّه مثل القرآن.

فإن قلت: يجوز أنْ يتوهّموا به مثل القرآن مع أنّه لا يكون مثله فلابدّ من إقامة الشاهد على أنّه مثل القرآن.

قلت: المأمور به إنّما هو الإتيان بالمثل في الواقع؛ لأنّها يتخيّل أنّه مثل مع أنّه لا يكون لها مثلاً؛ فإذا أتوا به فقد ثبت مدّعاهم من غير بيّنة. ألا ترى أنّ قوله تعالى: ﴿**قل فاتوا بكتاب من عند اللّه هو أهدى منهما أتّبعه إن كنتم صادقين**﴾(القصص(٢٨): ٤٩) وإلى قوله: ﴿**ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين**﴾(الاحقاف(٤٦): ٤) وإلى غير ذلك من الآيات الواردة للتعجيز من غير ذكر الشاهد فتدبّر.

والرّابع: هو أنّه أوقع تعجيم العبارات وتنميق الاستعارات في مفسدة أيّ مفسدة، وهي أن يكون المثل المذكور في نظم القرآن محمولاً على أن يكون مثلاً في زعمهم، لا في الواقع وهو باطل بإجماع العلماء، فإنّ التعجيز إنّما يتحقّق إذا كان محمولاً على المثليّة الحقيقي لا غير. وبيان الاستلزام أنّه قطع بأنَّ شهداءهم يمتنعون عن الشهادة بأنّ المأتى به مثل القرآن، يعني أنّهم يأتون بمثله، وشهداءهم لا يشهدون أنّه مثله، فيلزم بالضّرورة أن لا يكون المثل مثلاً في الواقع.

والخامس: أنّ ما ذكره يقتضي أن يكون تعجيزهم، بالأمر بالإتيان بمثل القرآن. وقوله

تعالى: ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ أي فإن لم تأتوا ـ على ما فسّره المصنّف وغيره ـ يهدم ما ذكره قطعاً، فلا وجه.

السادس: هو أنّه يقتضي أن يكون المؤمنون شهداءهم أيضاً ليخرجوا عنهم وهو باطل لأنّهم ليسوا شهداءاً للكافرين.

والسابع: هو أنّ الإضمار صرف للكلام عن ظاهره وهذا لا يجوز إلاّ إذا كان صارف، كما في قوله تعالى: ﴿**وجاء ربّك**﴾(الفجر(٨٩): ٢٢) [و] ﴿**واسال القرية**﴾(يوسف(١٢): ٨٢) وهو منتف فيما نحن فيه، لأنّه ظهر ممّا قرّرناه أنّ معنى الآية تامّ لا يحتاج إلى تقدير والقول بالتقدير ليس بشيء.

والثامن: أنّ الكفرة [هم] الذين يشهدون أنّ مع الله آلهة أُخرى ويجعلون لله تعالى أنداداً. ولا يخفى على من به أدنى تمييز أنّ هذه الشهادة أقبح من الشهادة بأنّ المأتيّ به مثل القرآن، فإذا كابروا وعاندوا في مثل هذه الشهادة فهم فيما دونها في القبح أولى أن يكابروا؛ فكيف يجوز أن يجعل معنى التعجيز على قول الكافرين الذين جعلهم الله تعالى كالانعام بل هم أضلّ، ووصفهم بأنّهم صمّ بكم عميٌ فهم لا يبصرون؟!

والتاسع: هو أنّ ما ذكره يقتضي أنْ تتناقض الآيات الواردة في مقام التعجيز: ضرورة اقتضاء هذه الآية ـ على ما ذكره ـ جواز الإتيان وامتناع دعاء الشهداء، واقتضاء غيرها امتناع الإتيان من غير التعرّض لدعاء الشهداء فتدبّر.

والعاشر: هو أنّه يلزم من كلامه أن لا يكون كلّ من الأمرين للتعجيز؛ أمّا الأمر بالإتيان بالمثل، فلما مرّ. وأمّا الأمر بالدعاء فلأنّ نفس دعاء الشهداء أمر ممكن في نفسه، غاية ما في الباب أنّ شهودهم لا يشهدون وهذا لا يقتضي أن يكون الأمر للتعجيز فتدبّر.

قال: «وتعلّقه بالدعاء في هذا الوجه جائز»[١٠] وشرحه الشارحون بأن قالوا: «تجاوزوا المؤمنين وادعوا رؤساءكم أنّكم أتيتم بمثل القرآن، يعني أنتم أيضاً لا تشهدون».

اقول: فيه أيضاً نظر من الوجوه المذكورة.

ثمّ قال:

> وإن علّقته بالدعاء فمعناه: ادعوا من دون الله شهداءكم، يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا: الله يشهد أنّ ما ندّعيه حقّ، كما يقوله العاجز عن إقامة البيّنة على صحّة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بيّنة تصحّح بها الدعاوي

عند الحكّام. وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخذالهم. وأنّ الحجّة قد بهرتهم ولم تبق متشبثاً غير قولهم: الله يشهد أنّا صادقون. وقولهم هذا، تسجيل منهم على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة.[11]

أقول: وفيه أيضاً نظر من وجوه:

فالاوّل: هو أنّه لا معنى لهذا الكلام على تقدير الإتيان بسورة من مثله على مامرّ.

الثاني: هو أنّه لا دلالة للنظم على ما ذكر. وإن شئت فتأمّل في قوله: ادعوا شهداء من دون قبيلة مضر، يعني تجاوزوا شهداءكم من قبيلة مضر، فإنّ شهادتهم لا تقبل. ولا يخفى عليك أنّ مثل هذا ممتنع فيما نحن فيه.

والثالث: هو أنّه حمل المثل على ما يتوهّم أنّه مثل، لا على ما هو مثل في الواقع وقد عرفت ما فيه.

والرابع: هو أنّه يقتضي أن يكون الله تعالى شاهداً لهم ومن يقدر أن يفوه بذلك.

والخامس: أنّ القول بأنّ الله يشهد لا يكون إشهاداً.

والسادس: هو أنّه يلزم الاستدراك على قياس مامرّ.

والسابع: هو أنّ الشهود داخلون في خطاب التحدّي فلاوجه لما قاله على مامرّ.

والثامن: هو أنّه يلزم أن لا يكون هذان الأمران للتعجيز على قياس مامرّ.

والتاسع: هو أنّ حمل قوله تعالى: ﴿**من دون اللّه**﴾ على المعنى الذي ذكره صرف للكلام عن ظاهره، ولا صارف هنا قطعاً، فلا يجوز.

والعاشر: هو أنّه تتناقض الآيات الواردة في مقام التعجيز، والبيان قد سبق.

ثمّ قال:

أو ادعوا من دون الله شهداءكم، يعني أنّ الله شاهدكم؛ لأنّه أقرب إليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم. والجنّ والإنس شاهدوكم فادعوا كلّ من يشهدكم واستظهروا به من الجنّ والإنس إلاّ الله تعالى؛ لأنّه القادر [وحده] على أن يأتي بمثله دون كلّ شاهد من شهداءكم، فهو في معنى قوله: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن**﴾ الآية(الاسراء(١٧): ٨٨).[12]

أقول: فيه نظر من وجوه:

فالاوّل: هو أنّه لادلالة للنظم على ما ذكره وقد سبق بيانه.

والثاني: أنّهم داخلون في هذا الخطاب لما سبق، فلا وجه لإخراجهم عنه.

والثالث: هو أنّ هذا الوجه مبنيّ على أنّ الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر واللهَ تعالى وصفاته غيب عنّا، فإنّ كلّ من لا يدرك بالحسّ فهو غيب وقد ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿**يؤمنون بالغيب**﴾ ويقال: الله تعالى شهيد بمعنى حاضر بالعلم، فيلزم حينئذٍ أن يكون قوله: ﴿**من دون اللّه**﴾ مستدركاً.

والرابع: هو أنّه تعالى قال: ﴿**وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال**﴾(الرعد(١٣): ١٤) فلو استعانوا بالله للإتيان بسورة من مثله يريدون إظهار كذب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يتوهّم ألبتّة إجابته تعالى إيّاهم، فأيُّ حاجة إلى قوله من دون اللّه.

والخامس: هو أنّ ما ذكره يقتضي أن يكون التعجيز مختصّاً بالشاهدين غير متناول للغائبين وهو باطل بالإجماع.

فإن قلت: جعل ا لجميع الحاضرين لأنّ الغائب من شأنه أن يحضر.

قلت: فحينئذٍ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، ولا يخفى عليك أنّ هذا معنى لا قرينة تحوّجنا إليه فلا يجوز حمل النظم عليه.

والحمدلله أوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً

والصلاة والسلام على رسوله محمّد وآله أجمعين.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱. *تفسیر نامه* بکائی، ج ۱؛ ص ۱۷۳.

۲. *فهرست نسخه های خطّی دو کتابخانه مشهد.* (مدرسه نواب- آستان قدس) چاپ تهران سال ۱۳۵۱ هـ. ش. نوشته: کاظم مدیر شانه چی و ... .

۳. زمخشری متوفای ۵۳۸ هـ. ق، امام فخر رازی متوفای ٦۰٦ هـ. ق، و قاضی بیضاوی شیرازی متوفای ٦۸۵ یا ٦۹۱ هـ. ق می باشد.

٤. راجع «الکشّاف» ج ۱، ص ۱۰۰ ـ ۱۰۱؛ و *التفسیر الکبیر* ج ۲، ص ۱۱٤ ـ ۱۲۰؛ و *انوار التنزیل و اسرار التاویل* ج ۱، ص ۳٤ ـ ۳۵ في ذیل الآیة.

۵. قال عبدالله بن عباس: ﴿**وادعوا شهداءکم**﴾ واستعینوا بآلهتکم التي تعبدون ﴿**من دون الله**﴾. راجع *تنویر المقباس من تفسیر ابن عباس*، ص۵.

٦. لیس في *الکشاف* کلمة «المعجز».

۷. *الکشاف*، ج ۱، ص ۹۹ ـ ۱۰۰.

۸. *الکشّاف*، ج۱، ص ۱۰۰.

۹. أي، الإیتان بمثل القرآن. منه رحمه الله.

۱۰. *الکشّاف*، ج۱، ص ۱۰۰.

۱۱. المصدر.

۱۲. *الکشاف*، ج۱، ص۱۰۱.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی